حال التضرع والنداء حيث قال ادعوني استجب لكم اى كلما دعوتني
اى مادمت تسالني مغفرة ذنوبك وغيرها او تعبدني
بالطاعات والدعوات ونحوها فان الدعاء مخ العبادة ورجوتني
اى ورجوت مغفرتي وطمعت في رحمتي او خفت من عقوبتي
وخشيت من عظمتي اذ الرجاء بمعنى الخوف ايضا جاء وما
زمانية ظرف قوله غفرت لك اى سترت عيوبك ومحوت ذنوبك
على ما كان منك اى مع ما وقع منك من الذنوب الكثيرة الصغيرة
والكبيرة ولا ابالي اى لا يعظم علي كثرتها فان جرائم العباد
واثام اهل العناد في جنب عظم رحمة الرب كذرة صغيرة
بل اقل منها كالهباء فالحديث تحريض على الدعاء وتحسين الرجاء
اما الدعاء فحقيقته استدعاء العبد ربه واستمداده منه
والمعونة في حقه وله شرائط واداب تقدم الاشارة اليها
في اثناء الكتاب فان قيل ثبت القلم بما هو كائن فالدعاء
لا يزيد ولا ينقص في هذا الباب وايضا المطلوب ان كان
من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به سواء سال او لم يسال
وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم
والاشتغال بالدعاء ينافي هذا المقام الافخم فالجواب
ان الدعاء من سنن المرسلين ومن شعار المسلمين ودأب العرفاء
الصديقين والقران والحديث ناطق بصحته بل ماخوذ بوجوب
سوال الله ودعوته والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله
وقضائه غائبة عن عقول عباده والحكمة الالهية تقتضي
ان يكون العبد بين الخوف والرجاء اللذين بهما تتم العبودية
وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف الشرعية مع الاعتراف
باحاطة علم الله وجريان قدرة في كل ما قضاه ثم قوله صلى الله
عليه وسلم فكل ميسر لما خلق له في جواب قولهم ففيم العمل مع انه

كثير

كثير مقعد كل احد من الجنة او النار يدل عليه او يشير اليه فانه
رغبهم بسابق القدرة الازلية ثم رغبهم في القيام بالعمل ليعلم
ان الوسائط والروابط معتبرة في جميع امور هذا العالم والله
سبحانه اعلم واما الرجاء فهو ان ياتي بحسنة ترجو ثوابها
او سيئة ثم تبت عنها فترجو مغفرتها واما الرجل
الفاسق المتمادي المتواني القائل ارجو المغفرة فهذا من اكاذيب
الاماني قال شاه الكرماني علامة الرجاء حسن الطاعة ويؤيده
قوله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمت الله وقوله سبحانه ان رحمت الله قريب من المحسنين
وقيل الرجاء رؤية الجلال بعين الجمال او قرب القلب من لطف الرب
او سرور الفؤاد بحسن الميعاد

اذا كثرت منك الذنوب فداوها ... برفع يد في الليل والليل مظلم
ولا تقنطن من رحمة الله انما ... قنوطك منها من خطاياك اعظم
فرحمته للمحسنين كرامة ... ورحمته للمسرفين تكرم

واما الخوف فهو عبارة عن الم
القلب بسبب توقع مكروه في الغيب وسببه التفكر في تفاصيل انواع
العذاب المتوعد به على الفاجر وهو نصيب اهل الظاهر او معرفة
الجلال والكبرياء وهو وظيفة الانبياء والاولياء والاول يزول
والثاني لا يزول ومن كان خوفه في الدنيا اكثر امنه في العقبى اظهر
وبالعكس فتدبر ويروي انه ينادي يوم القيمة وعزتي وجلالي
لا اجمع على عبدي خوفين ولا امنين فمن امنني في الدنيا خوفته
يوم القيمة ومن خافني في الدنيا امنته يوم القيمة يا ابن ادم
لو بلغت ذنوبك اى وصلت من كثرة كميتها او من عظمة كيفيتها
عنان السماء بفتح العين المهملة قيل هو السحاب وقيل ما عن لك
منها اى ظهر اذا رفعت راسك اليها ذكره المظهر وقال التوربشتي
العنان السحاب واضافته الى السماء غير فصيحة وارى الصواب

قال معاذ بن جبل اذا كان
العالم راغبا في الدنيا
كانت مجالسته تزيد
للجاهل جهلا
وللفاجر فجورا
وتفسد قلب المؤمن هـ

Copyright ... University